

17 Eyring

PD50038633-April General Conference

Saturday A.M., March 31, 2012

تسلق الجبال

الرئيس هنري إيرينغ

المستشار الأول في الرئاسة الأولى

سمعتُ الرئيس سبنسر كمبل يسأل الربَّ، في إحدى جلسات المؤتمر، أن يعطيه جبلاً يتسلقها. قال: "أمامنا تحديات عظيمة، وفرص هائلة. أنا مسرور بهذه الإمكانيات المثيرة وأشعر بالقول للربِّ، بكلّ تواضع: "أعطني هذا الجبل"، أعطني هذه التحديات!"¹

ألهمني ذلك، بما أنني كنت أعرف بعض التحديات والصعاب التي سبق أن واجهتها. شعرتُ بالرغبة في أن أتشبه به أكثر، وأصبح خادماً شجاعاً لله مثله. بعد ذلك، صليتُ في إحدى الليالي كي تُختبر شجاعتِي. أتذكر الواقعة بوضوح. في المساء، ركعتُ في غرفة نومي بإيمان بدا وكأنه يملأ قلبي إلى حدِّ الانفجار.

بعد يوم أو اثنين، استجيبت صلاتي. لقد فاجأتني أصعب تجربة في حياتي وجعلتني أكثر تواضعاً. تعلمتُ منها درساً من شقين. أولاً، كنت أملك دليلاً واضحاً على أنّ الله سمع صلاة الإيمان التي قمتُ بها واستجاب لها. وثانياً، بدأتُ درساً ما زال مستمرّاً لمعرفة لماذا شعرتُ بكلّ ثقة تلك الليلة بأنّ بركة عظيمة قد تأتي من المحن وتعوّض عن الثمن مهما كان، وأكثر.

إنّ المحنة التي أصابتنِي في تلك الفترة البعيدة تبدو اليوم بسيطة بالمقارنة مع ما حصل منذ ذلك الوقت لي ولأحبائي. يمرّ عددٌ منكم الآن بتجارب جسدية ونفسية وعاطفية قد تدفعكم إلى الصراخ كما فعل أحد خدام الله العظماء والمؤمنين الذي كنت أعرفه جيداً. لقد سمعته ممرّضته يصيح من فراشه حيث كان يتألّم: "لقد حاولتُ كلَّ حياتي أن أكون صالحاً، فلماذا حصل ذلك لي؟"

تعرفون جواب الربِّ عن هذا السؤال إلى النبيّ جوزيف سميث في زنزانته في السجن:

"وإذا ألقيتَ في حفرة، أو سلّمت لأيدي القتلة وصدرك حكم إعدامك؛ وإذا ألقيت في الأعماق؛ وإذا تأمرت الأمواج الشرسة عليك؛ وإذا صارت الرياح العاتية عدوّتك؛ وإذا أظلمت السماء، وتجمّعت جميع العناصر وحاصرت الطريق؛ وفوق كلّ ذلك، إذا انفتحت فكوك الجحيم متثائباً ورائك، فاعلم يا ابني أنّ كلّ هذه الأشياء ستقدّم لك خبرة وستكون لمنفعتك.

"لقد انحدر ابن الإنسان تحتها جميعاً. فهل أنت أعظم منه؟

"وعلى ذلك، اثبت في طريقك وسيبقى الكهنوت معك؛ لأنّ لهم حدود لا يمكنهم تخطيها. إنّ أيامك معدودة ولن يبلغ عمرك أقلّ؛ وعلى ذلك، لا تخف مما يفعله الإنسان لأنّ الله معك إلى أبد الأبدين."²

يبدو أنّ ما من جوابٍ أفضل عن السؤال حول سبب التجارب وتصرفنا تجاهها من كلمات الربّ نفسه، هو الذي مرّ من أجلنا بتجارب أقطع ممّا يمكن أن نتصوّرهُ.

تتذكرون كلماته عندما نصحنّا بأن نتوب، من باب الإيمان به:

"وعلى ذلك، أوصيك بالتوبة – تُب، وإلا أضربك بقضيب فمي وبحنقي وغبني فتكون ألامك شديدة – نعم، لا يمكن أن تعرف كم هي شديدة وكم هي حادّة وكم هي صعبة التحمّل.

"لأني أنا الله قد فاسيت كلّ هذه الأشياء من أجل الجميع لكي لا يقاسوا إذا تابوا؛

"ولكن إذا لم يتوبوا فيجب أن يتعدّبوا كما تعدّبت أنا؛

"وهذا العذاب جعلني أنا، حتى الله أعظم الجميع، أرتجف بسبب الألم فجعل الدم ينزف من كلّ مسامة فأقاسي جسدياً وروحياً – حتى وددت ألا أشرب الكأس المرّ وأن أنكمش –

"ورغم ذلك، المجد للآب، فأني تناولت وأكملت الإعداد لبني البشر".^٢

أنا وأنتم نؤمن بأنّ الطريق لتخطي جميع التجارب هي الإيمان بوجود "بلسان في جلعاد"^٤ وأنّ الربّ قد وعد: "لا أتركك".^٥ هذا ما علمنا إيّاه الرئيس توماس مونسن لمساعدتنا ومساعدة من نخدم في ما قد يبدو تجارب موحشة وساحقة.^٦

ولكن، علمنا الرئيس مونسن أيضاً بحكمة أنّ أساس الإيمان بحقيقة هذه الوعود يتطلّب وقتاً لكي يُشيد. لعلمكم لمستم مثلي الحاجة إلى هذا الأساس إلى جانب سرير مريض مستعدّ للتخلي عن الكفاح للصبر حتّى النهاية. إذا لم يكن أساس الإيمان راسخاً في قلوبنا، فإنّ القدرة على الصبر ستتهار.

هدف اليوم هو وصف ما أعرفه عن كيفة إرساء هذه الأسس المتينة. أقوم بذلك بكثير من التواضع لسببين. أولاً، ما أقوله قد يثبط عزيمة البعض الذين يواجهون محناً عظيمة ويشعرون أنّ أساس إيمانهم يتزعزع. ثانياً، أعرف أنّ اختبارات أعظم بعد تنتظرنني قبل نهاية الحياة. لذا فإنّ النصيحة التي أقدمها لكم يجب إثباتها في حياتي الشخصية عن طريق الصبر حتّى النهاية.

عندما كنت شاباً، عملت مع متعهدّ في بناء دعائم المنازل الجديدة وأساساتها. خلال أيام الصيف الحارّة، كان تحضير الأرض للقلب الذي كُنّا نسكب فيه الإسمنت للدعائم عملاً شاقاً. لم يكن هناك من آلات. كُنّا نستعمل معولاً ورفشاً. كان بناء أسس دائمة للأبنية عملاً شاقاً في تلك الأيام.

كما كان الأمر يتطلّب التحلي بالصبر. فبعد صبّنا للدم، كُنّا ننتظره ليجمّد. ومع أنّنا كُنّا نرغب في متابعة العمل، كُنّا ننتظر أيضاً بعض الوقت بعد صبّ الأساس قبل انتزاع القوالب.

وما كان ليثير دهشة أكبر لدى بناءٍ مبتدئ هو عمليّة قد تبدو مملة وتستغرق وقتاً طويلاً، هي وضع القضبان المعدنية بعناية داخل القوالب لإعطاء الأساس المتّم الصلابة المطلوبة.

كذلك، يجب تحضير الأرض بعناية لأساس إيماننا من أجل تحمّل العواصف التي ستهبّ في كلّ حياة. إنّ الأرضية المتينة لأساس الإيمان هي النزاهة الشخصية.

يؤسس اختيارنا الصواب باستمرار كلما كان لدينا خيارٌ نقوم به الأرضية المتينة التي يُبنى عليها إيماننا. يمكن للأمر أن يبدأ منذ الطفولة إذ إنّ كلّ نفس تولد مع هبة مجّانية هي روح المسيح. مع هذه الروح، يمكننا أن نعرف متى قمنا بما هو صحيح بحسب الله وما أخطأنا به في عينيّ الله.

تُطرح هذه الخيارات أمامنا بالمئات في معظم الأيام، وهي تحضّر الأرضية المتينة التي يُشيد عليها مبنى إيماننا. ويشكل إنجيل يسوع المسيح، بجميع عهوده ومراسيمه ومبادئه، الهيكليّة المعدنية التي تُسكب عليها فحوى إيماننا.

أحد مفاتيح الإيمان المُستدام هو التقدير الصحيح للوقت اللازم لإنضاجه. لذا لم يكن من الحكمة أن أصلي في تلك المرحلة المبكرة من حياتي لتسلق جبال أعلى والخضوع لاختبارات أعظم.

لا يأتي هذا النضج تلقائياً مع مرور الزمن، لكنه يتطلّب وقتاً. والتقدّم في السنّ لا يفي بالغرض وحده. إنّ خدمة الله والآخرين بمواظبة ومن كلّ قلوبنا وأنفسنا هي التي تحوّل شهادتنا على الحقيقة إلى قوّة روحية لا تنزعزع.

الآن، أودّ أن أشجّع الذين يواجهون محناً صعبة، والذين يشعرون بأنّ إيمانهم قد يضمحلّ تحت الضغط الدائم للمشاكل. يمكن للمحن بحدّ ذاتها أن تكون طريقكم لتعزيز إيمانكم وجعله في النهاية غير قابل للزعزعة. أخبرنا موروني، ابن مورمون في كتاب مورمون، كيف يمكن لهذه البركة أن تتحقّق. يعلّمنا حقيقةً بسيطة وحلوة هي أنّ العمل ولو على مقدار قليل من الإيمان يسمح لله بتنميته:

"والآن أنا، موروني، أودّ أن أتكلّم قليلاً بخصوص هذه الأمور؛ أحبّ أن أرى العالم أنّ الإيمان هو الأمور التي تُرجى والتي لا تُرى؛ ولذلك لا تتنازعوا لأنكم لا ترون، إذ لن تُعطوا شهادة إلا بعد تجربة إيمانكم.

"فإنّ يسوع أظهر نفسه لآبائنا بعد قيامته من الأموات بسبب إيمانهم؛ ولم يُظهر نفسه لهم إلا بعد أن آمنوا به؛ ولذلك يجب أن نفرض أنّ البعض قد آمنوا به فإنّه لم يُظهر نفسه للعالم.

"ولكن من أجل إيمان البشر قد أظهر نفسه للعالم، ومجدّ اسم الأب وأعدّ طريقاً به يستطيع الآخرون أن يشتركوا في الموهبة السمائية. وأن يكون لهم رجاء في الأمور التي لم يروها.

وبذلك يمكن أن يكون لكم رجاء وأن تشتركوا في الموهبة إذا كان لكم إيمان."^٧

إنّ أثنى جزئية إيمان والتي يجب حمايتها واستعمالها إلى أقصى حدّ ممكن هي الإيمان بالربّ يسوع المسيح. علّم موروني قوّة هذا الإيمان قائلاً: "ولم يقم أحد بأية معجزات إلا بعد إيمانه؛ ولذلك آمنوا أولاً بابن الله"^٨.

لقد زرتُ امرأةً أنعم عليها بأعجوبة التحليّ بقوّة كافية لتحملّ خسائر لا يمكن تصوّرها وذلك فقط من خلال القدرة على ترداد الكلمات التالية إلى ما لا نهاية: "أعلم أنّ فاديّ حيّ"^٩. هذا الإيمان وكلمات الشهادة هذه كانت ما زالت موجودة في الضباب الذي أخفى ذكريات طفولتها من دون أن يمحيها.

لقد دهشتُ عندما علمتُ أنّ امرأةً أخرى سامحت شخصاً أساء إليها سنواتٍ طوال. فوجئتُ وسألْتُها عن سبب اختيارها المسامحة ونسيان هذه السنوات الكثيرة من المعاملة القاسية.

قالت بهدوء: "كان ذلك أصعب ما قمت به في حياتي، لكنني كنت أعرف أنه كان عليّ القيام به. ففعلت". إن إيمانها بأنّ المخلص سيغفر لها إذا سامحت الآخرين منحها شعوراً بالسلام والأمل عندما واجهت الموت، بعد أشهر فقط من مسامحتها عدوها الذي لم يتب.

سألتني: "عندما أصبح هناك، كيف ستكون الأمور في السماء؟"

فقلت: "أعرف ممّا رأيته من قدرتك على ممارسة الإيمان والمسامحة أنّها ستكون عودة رائعة إلى البيت بالنسبة إليك."

أريد أن أشجّع أيضاً أولئك الذين يتساءلون الآن إذا كان إيمانهم بيسوع المسيح سيكون كافياً ليصبروا حتى النهاية. لقد بوركتم بمعرفتي البعض منكم أنتم الذين تصغون الآن عندما كنتم أصغر سناً، ومتحمسين وموهوبين أكثر من معظم من حولكم، ومع ذلك قرّرت اختيار القيام بما كان المخلص ليفعل. وبفضل بركاتكم الكثيرة، وجدتم السبيل لمساعدة أشخاص كان يمكن أن تتجاهلوهم أو تنظروا إليهم بازدراء بسبب مرتبتكم في الحياة، والسبيل للاعتناء بهم.

عندما تأتي الصعاب، سيكون الإيمان لمجابتها بصبر موجوداً، وقد تمّ بناؤه كما قد تلاحظونه الآن وربما لم تلاحظوه في حينه، عندما تصرّفتم بحسب الحب الصافي للمسيح، فرّحتم تخدمون الآخرين وتغفرون لهم كما كان المخلص ليفعل. لقد بنيتم أساساً للإيمان عبر حبّ الآخر كما أحبّ المخلص، وعبر خدمته. إيمانكم به أدى إلى أعمال مَحَبّة ستزوّدكم بالأمل.

لا يفوت الأوان أبداً لتعزيز أسس الإيمان. هناك دائماً متسع من الوقت. يمكنكم التوبة وطلب الغفران بفضل إيمانكم بالمخلص. لا بدّ من وجود شخص يمكنكم مسامحته. لا بدّ من وجود شخص يمكنكم شكره. لا بدّ من وجود شخص يمكنكم خدمته وتقويته. يمكنكم القيام بذلك أينما كنتم ومهما كان شعوركم بالوحدة أو بأنكم متروكون.

لا يمكنني أن أعدكم بنهاية لصعابكم في هذه الحياة. لا يمكنني أن أوّكّد لكم أنّ محنكم ستمرّ بسرعة. إحدى مميّزات المحن في الحياة هي أنّها تبدو وكأنّها تُبطيء عقارب الساعة ثمّ توقفها تقريباً.

هناك أسبابٌ لذلك. قد لا تمنح معرفة هذه الأسباب عزاءً، لكن يمكنها أن تزوّدكم بالصبر. تتبع هذه الأسباب كلّها من الواقع التالي: يرغب الأب السماوي والمخلص، في حبّهما المثالي لكم، أن يحفظا مكاناً لكم معهما للعيش في عائلات إلى الأبد. لا يمكن إلا للذين تطهروا بشكل كامل عن طريق كفارة يسوع المسيح أن يتواجدوا هناك.

لقد صارت والدتي مرض السرطان لمدة تقارب العشر سنوات. كانت العلاجات والجراحات وأخيراً مكوثها في الفراش جزءاً من تجاربها.

أتذكّر والدي وهو يقول عندما نظر إليها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة: "عادت فتاة صغيرة إلى البيت لترتاح".

كان أحد المتحدثين في جنازتها الرئيس سبنسر كمبل. أذكر أنّه قال، في معرض إشارات بهاء، ما مفاده: "قد يعتقد البعض منكم أنّ ملدرد عانت طوال هذه الفترة وبهذا القدر بسبب خطأ ارتكبته كان يتطلّب المحن." ثمّ تابع قائلاً: "لا، لقد أراد الله فقط أن يصقلها قدرأ إضافياً." أذكر أنّني فكرت في ذلك الحين: "إذا كانت امرأة طيّبة إلى هذا الحدّ تحتاج إلى هذا القدر من الصقل، فما الذي ينتظرني أنا؟"

إذا كنّا نؤمن بيسوع المسيح، فإنّ أصعب أوقات الحياة كما أسهلها يمكن أن تكون بركة. في جميع الحالات، يمكن أن نختار الصواب بإرشاد من الروح. لدينا إنجيل يسوع المسيح لتوجيه حياتنا وصقلها إن اخترنا ذلك. كما يمكننا العيش بأمل تامّ وبشعور بالسلام بفضل وجود أنبياء يكشفون لنا مكاننا في خطة الخلاص. وما علينا الشعور بالوحدة أو بأننا غير محبوبين في خدمة

الربّ، لأننا لسنا وحيدين ولا غير محبوبين أبداً. يمكننا أن نشعر بحبّ الله. لقد وعدنا المخلص بملائكة على يسارنا وعلى يميننا كي يسندونا.^١ وهو يحفظ دائماً وعوده.

أشهد أنّ الله الأب حيّ وأنّ ابنه الحبيب هو فادينا. لقد أكدّ الروح القدس الحقائق التي علّمت في هذا المؤتمر وسيقوم بذلك مجدداً عندما تبحثون عن تلك الحقائق فيما تستمعون إلى رسائل خدام الربّ المفوضين الموجودين هنا ثمّ تدرسونها لاحقاً. الرئيس توماس مونسن هو نبيّ الربّ للعالم بأسره اليوم. والربّ يسهر عليكم. الله الأب حيّ. وابننا الحبيب يسوع المسيح هو فادينا. حبّه لا يخلد. هذه شهادتي باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. Spencer W. Kimball, "Give Me This Mountain," Ensign, Nov. 1979, 79.

٢. المبادئ والعهود ١٢٢: ٧-٩

٣. المبادئ والعهود ١٩: ١٥-١٩

٤. أرمياء ٨: ٢٢

٥. يشوع ١: ٥

٦. See Thomas S. Monson, "Look to God and Live," Ensign, May 1998, 52-54.

٧. أثير ١٢: ٦-٩

٨. أثير ١٢: ١٨

٩. "أعلم أنّ فاديّ حيّ"، مبادئ الإنجيل، الموسيقى، ص ٢٧

١٠. راجع المبادئ والعهود ٨٤: ٨٨

102

إذا كنا نؤمن بيسوع المسيح، فإنّ أصعب أوقات الحياة كما أسهلها يمكن أن تكون بركة.

تسلق الجبال

الرئيس هنري إيرينغ

يسوع المسيح

المحن

الإيمان